Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اتخذ كافة الاحتياطات. فمنذ ظهوره للمرة الأولى على مسرح الرواية يوصف شاتوف على نحو مؤلم: «إن شاتوف واحد من أولئك الروس المثاليين الذين متى أشرقت في نفوسهم فكرة قوية كبيرة، بهروا بها، وتسلّطت عليهم تسلّطاً تاماً قد يدوم في بعض الأحيان إلى الأبد، فلا يصلون يوماً إلى السيطرة على هذه الفكرة التي أصبحوا يعتنقونها اعتناقاً عنيفاً. فحياتهم كلّها تنقضي بعد ذلك فيما يشبه التشنجات الكبرى تحت وطأة تلك الصخرة التي سقطت عليهم ذات يوم فحطّمتهم نصف تحطيم». إذن حتى لو كان دستويفسكي قد عرض في شاتوف أفكاره الخاصة، فإنه سرعان ما جعل من هذه الأفكار نسبية. ذلك أن القاعدة بالنسبة لدستويفسكي تبقى هي هي: ما إن يصير التأمل داخل الرواية حتى يغير من جوهره، والفكرة الدوغماطية تصير فيها فكرة فرضية. وهذا ما يفلت من أيدي الفلاسفة عندما يحاولون كتابة الرواية. فيما عدا فيلسوف واحد هو ديدرو، في رائعته «**جاك القدري**»!. فبعد أن عبر حدود الرواية، تحوّل هذا الموسوعي الجاد إلى مفكر لعبي: فليس ثمة في روايته أية جملة جادة؛ كل شيء فيها لعب. ولهذا لم تُقَدر هذه الرواية حق قدرها في فرنسا بكل أسف. والحقيقة أن هذا الكتاب يجمع كل مافقدته فرنسا وترفض استعادته. فنحن نُفضّل اليوم الأفكار على المبدعات. في حين يستحيل ترجمة «**جاك القدري**» إلى لغة الأفكار.

* في «**المزحة**»، يعرض ياروسلاف نظرية في علم الموسيقى. طابع هذا التأمل الفرضي واضح إذن. لكننا نجد في رواياتك أيضاً مقاطع يكون المتكلم فيها أنت، مباشرة.

** حتى لو كان المتحدث هو أنا، فإن تفكيري يرتبط بشخصية ما في الرواية. أريد أن أفكر بمواقفها، بطريقتها في رؤية الأشياء، كما لو أنني في